

القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين

من رسائل الإمام العلامة

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

١٢٢٥هـ - ١٢٩٣هـ

تقديم الشيخ العلامة المحدث / إسماعيل الأنصاري

تحقيق الفقير إلى ربه

عبد العزيز بن عبد الله الزبير آل حمد

القول المبين في التحذير
من كتاب إحياء علوم الدين



حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤١٤ هـ

تُطَلَّبُ جَمِيعُ مَنَشُورَاتِ دَارِ الْمَنَاشِرِ مِنَ الْإِدَارَةِ
الرِّيَاضِ: ١١٤٤٨ - ص.ب: ٣٣٢١٢ - هَاتِف: ٤٢٥١٢٩٨
الْمَخْرَجِ: ١١٩٤٢ - ص.ب: ١٢٨١ - هَاتِف: ٥٤٤١٩٧٣
بِخَصْمٍ مِنْ ٣٠ - ٣٥٪ وَبِخَصْمٍ خَاصٍّ ٤٠٪ لِلجَمَعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ

دار المنـار

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

المَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السَّعُودِيَّةُ
الرِّيَاضُ ١١٤٤٨ - ص.ب: ٣٣٢١٢
هَاتِف: ٤٢٥١٢٩٨

السلسلة السلفية للرسائل والكتب النجدية (١)

القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين

من رسائل الإمام العلامة

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

١٢٢٥هـ - ١٢٩٣هـ

تقديم الشيخ العلامة المحدث / إسماعيل الأنصاري

تحقيق الفقير إلى ربه

عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الشيخ العلامة المحدث/ إسماعيل الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد اطلعنا على تحقيق الشيخ الفاضل عبد العزيز الزير آل حمد لرسالة العلامة الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله، وجزاهم عن دين الإسلام خير الجزاء، آمين - .

تلك الرسالة التي حذر بها ذلك الإمام بعض أهل وقته وهو عبد الله بن معيذر من تشغيل العامة بكتاب أبي حامد الغزالي المسمى بإحياء علوم الدين لما يحتوي عليه من أمور باطلة بينها أهل العلم وحذروا منها أشد التحذير.

وكان الإمام عبد اللطيف قد كتب إلى ابن معيذر أولاً بعد تأكده من أمره نصيحة - وأرسل إليه بعض أصحابه يرشده إلى ترك تشغيل العامة بالإحياء ويدعوه إلى أن يعتني بالدواوين

الإسلامية، المشتملة على الأحاديث النبوية، والسير السلفية، والرقائق الوعظية، فلم يقبل، بل استمر على ما هو عليه مظهراً ذلك لبعض من يجالسه، وحاطاً من قدر الناهي له، وكتب إليه عبد اللطيف ثانياً كتاباً ولكن ابن معيذر لم يلتفت إليه فرأى عبد اللطيف أن الأمر بعد تلك المراحل يستدعي كتابة رسالة فكتب هذه الرسالة مبيناً فيها ما يلي:

١- أن كتاب الإحياء قد سلك فيه الغزالي طريقة الفلاسفة والمتكلمين في كثير من المباحث الإلهيات وأصول الدين وكسا الفلسفة لحاء الشريعة حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب ودخل به الناس في الإسلام وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والأمصار.

٢- إن أهل العلم والبصيرة حذروا من النظر فيه ومن مطالعته بل أفتى بتحريقه علماء المغرب وسماه كثير منهم إماتة علوم الدين وجزم ابن عقيل بأن كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبه صرف ولا عدل.

٣- بيان من ذمه هو وكتابه «الإحياء» من أهل العلم

المعتبرين ، وذكر أقوالهم فيها .

وممن سبق الإمام عبد اللطيف إلى ذلك المنهج شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من كتبه .

فقد قال في كتابه «نقض المنطق» (ص ٥٦) :

(هو - أي الغزالي - يميل إلى الفلسفة لكنه أظهرها في قالب التصوف ، والعبارات الإسلامية ، ولهذا فقد رد عليه علماء المسلمين حتى أخلص أصحابه أبو بكر بن العربي فإنه قال : شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج فما قدر . وقد حكى عنه من القول بمذاهب الباطنية ما يوجب تصديق ذلك في كتبه ، ورد عليه أبو عبد الله المازري في كتاب أفردته ، ورد عليه أبو بكر الطرطوشي ورد عليه أبو الحسن المرغيناني رفيقه رد عليه كلامه في «مشكاة الأنوار» ونحوه ، ورد عليه الشيخ أبو البيان ، والشيخ أبو عمرو بن الصلاح ، وحذر من كلامه في ذلك هو وأبو زكريا النواوي وغيرهم ورد عليه ابن عقيل وابن الجوزي وأبو محمد المقدسي وغيرهم) .

ومما امتازت به طبعة رسالة الإمام العلامة عبد اللطيف في التحذير من كتاب الإحياء ومؤلفه هذه التي حققها الشيخ

الفاضل عبد العزيز الزير آل حمد ما يلي :

١ - إزالته ما علق به رشيد رضا صاحب المنار على كلام المازري

في الغزالي ونصه :

(الحق أن أبا حامد الغزالي - رحمه الله تعالى - كان من نوابغ علماء الملة وأنصار الدين الداعين إليه والمدافعين عنه ولذلك لقب بحجة الإسلام، وقبل هذا اللقب الخاص والعام، إلا الخصوم الذين لم يسلم نابغ منهم، وإخلاص أبي حامد لله تعالى في علمه وعمله جعل خاتمه خيراً من بدايته، فقد كانت عنايته أولاً بالفقه وأصوله، ثم بالمعقولات وهي علم الكلام وما يتعلق به من المنطق والفلسفة، ثم بالتصوف علماً وعملاً ورياضة، وأما خاتمه فكانت بالرجوع إلى كتب السنة والعكوف على صحيح البخاري ومسلم والأخذ بمذهب السلف الصالح فيها. وأما كتابه الإحياء فقد ألفه في أثناء تصوفه، وكان يعتمد فيما ينقله فيه من الأحاديث والآثار على كتب الحديث وكتب التصوف من غير بحث في الروايات وتمييز الصحيح وغير الصحيح منها فوقع فيه كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة وكثير من نظريات الفلسفة ولاسيما

الأدبية منها مخالف للدين ولا أكثرها أيضاً. فكان خصومه يشنعون عليه بهذا وذاك فأما المحدثون فقد شنع عليه بعضهم بذكر ما لا يحتج به من الأحاديث والآثار وأجيب عنه بأنه لم يكن منفرداً بذلك، فأكثر المؤلفين في الفقه والتصوف والأدب والتاريخ قد وقعوا في مثل ذلك لأنهم لم يكونوا من نقاد الحديث ولا من حفاظه، بل وقع في بعض كتب المحدثين روايات واهية وموضوعة لم ينبهوا عليها بل منهم من صحح بعضاً كالحاكم على جلالته قدره، ولم يشنع أحد من هؤلاء الخصوم على هؤلاء ولا أولئك كما شنعوا عليه مع العلم بأنه هو لم يدع حديثاً ولم يدع تصحيح ما لا يصح، وأما التشنيع عليه ببعض المسائل الكلامية والفلسفية والصوفية فالعبرة فيها بإقامة الدليل على بطلان كلامه فيها، وقد رأينا أن العلامة صاحب هذه الرسائل قد عنى بنقل كل ما اطلع عليه من الطعن في الغزالي ولم نر فيها إلا عبارات قليلة منكرة كمبالغته في مدح علم المنطق، وقوله: ليس في الإمكان أبدع مما كان. وقد ذكرها هنا بتعبير شنيع لا أدري أقاله أم هو نقل لعبارة هذه بالمعنى، وقد أجاب عنها كثير من العلماء

أجوبة تنطبق على قواعد الشرع ووردها بعضهم بكل حال .
وهؤلاء لم ينكروا على غيره من المخالفين لظواهر النصوص
في التصوف بالشدة التي أنكروا فيها أبي حامد بل أولوا
لغيره ما لا يقبل التأويل ، وما هو كفر صريح ، بل نرى
كل طائفة ترفق بمن كان منها فيما يخالف اعتقادها فتأول
له كما فعل الحافظ الذهبي والمحقق ابن القيم في الإنكار
على شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي المحدث السلفي
الصوفي ، فالأول تمنى لو لم يؤلف كتاب «منازل السائرين»
في التصوف . والثاني تأول له بعض العبارات المخالفة
لظواهر الكتاب والسنة وهدى السلف حتى ما أنكره عليه
شيخه شيخ الإسلام من أبياته الشهيرة في حقيقة التوحيد
عند الصوفية .

ما وحد الواحد من واحد

إذ كل من وحده جاحد

وكلهم يلقبونه شيخ الإسلام .

وقد أنكر بعض العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية النابغة
الكبير بأشد مما انتقده خصوم أبي حامد عليه وهو منهم ،
حتى إنهم كفروه ، وما زال أخلافهم المقلدون يتحاشون

كتبه ويحذرون المسلمين منها بأشد مما حذر العلامة الشيخ عبد اللطيف هنا من كتاب الإحياء، على أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد امتاز على أهل الحديث والأثر بالاطلاع الواسع على علوم الكلام والمنطق والفلسفة التي كان السلف والمقتدرون بهم من الخلف يحذرون منها ولكن لو لم يطلع عليها شيخ الإسلام اطلاعاً واسعاً لما استطاع أن ينصر السنة ومذهب السلف على كل ما خالفه منها كما كان أقرانه في علم الحديث يعجزون عن ذلك وفي مقدمتهم صديقه الحافظ الذهبي - رحمهم الله تعالى - .

والقول الحق في كتاب الإحياء أن أكثر ما فيه حق ونافع وقوى التأثير في تقوية الإيمان والترغيب في العبادة والتقوى والورع، وإنني ممن انتفع به كثيراً في بدايته ولا أنكر أنني تضررت أيضاً لبعض آرائه وآراء مثاله في الجبر والغلو في الزهد، وأما الحديث فإن الله تعالى أهمني في أوائل طلب العلم الاشتغال به فكان ذلك سبباً لاقتنائي شرح الإحياء للزبيدي المشتمل على تخريج أحاديثه .

وأقول إن اشتغال أهل نجد بكتب السنة واعتمادهم في العقائد ورد الشبه وفي آداب الشرع والتصوف السني على

كتب شيخي الإسلام يغنيهم عن كتاب الإحياء، وينبغي أن لا يطلع عليه منهم إلا العلماء إن وجدوا مقتضياً، ولكنني أنصح بأن لا يطعنوا في أبي حامد ولا يعدوه مضلاً. فإننا إذا أردنا أن نعد كل من أخطأ من العلماء وأمكن الاستدلال على خطئه ببعض النصوص الصحيحة أو آثار السلف ضالاً مضلاً ولم نميز بين المجتهد المتأول والمعاند فإنه لا يكاد يسلم لنا من أعلام هذه الملة إلا النادر.

فإننا نرى أئمة الفقهاء من المذاهب الأربعة قد خالفوا باجتهادهم بعض هذه النصوص ونرى فروعاً كثيرة في الحلال والحرام قد قيلت بالرأي المخالف لقول النبي ﷺ «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها» فهل نقول في متبعي أئمتهم فيها إنه ينطبق عليهم حديث عدي بن حاتم المرفوع في تفسير «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» بأنهم كانوا يتبعونهم فيما يجلون لهم ويحرمون عليهم، قال الإمام مالك رحمه الله: (كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر ويشير إلى قبره ﷺ). وكتبه محمد رشيد رضا. ولا

ينحفي ما في كلام رشيد هذا من مخالفة الحق والتسوية بين الغزالي الذي ذمه العلماء، وبين أئمة الحق أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، ومعابته أئمة الدعوة أمثال الشيخ الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب على سلوكهم مسلك أئمة العلم في التحذير منه .

وفي إيراد كلامه هذا كفاية في الرد عليه، ونبراً إلى الله من كل ما فيه من الباطل، وندعو طلبة العلم إلى عدم الاغترار به .

٢- حذف المحقق من كلام المازري في «الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء» ما بعد قوله (ألا يتعسف) إلى قوله (مذاهب الكرامية).

٣- رد المحقق على قول ابن الصلاح في كتاب المصنون به على غير أهله . مانصه :

(فأما كتاب المصنون به على غيره أهله فمعاذ الله أن يكون له - أي الغزالي - شاهدته على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري أنه موضوع على الغزالي وأنه مخترع من كتاب «مقاصد الفلاسفة» وقد نقضه

الرجل بكتاب «التهافت» رد المحقق عبد العزيز على ذلك بما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «نقض المنطق» ص ٥٥ طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ونصه: (وأما «المضنون به على غير أهله» فقد كان طائفة أخرى من العلماء يكذبون ثبوته عنه - أي عن أبي حامد الغزالي - وأما أهل الخبرة به وبما له فيعلمون أن هذا كله كلامه لعلمهم بمواد كلامه ومشابهة بعضه بعضاً).

٤ - رد المحقق على قول المازري :

(وأما علم الكلام الذي هو أصول الدين) بما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «نقض المنطق» ص ٤٧ ، ٤٨ .
وفي الختام أوصي الشباب السلفي أن ينهجوا نهج سلفهم الصالح في التحذير من أهل البدع ، ومن مؤلفاتهم ، والله أسأل أن يجزي مؤلف هذه الرسالة ومحققها خير الجزاء ، إنه على ذلك قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

إسماعيل بن محمد بن ماحي الأنصاري

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وبعد : فقد حذر أهل السنة والجماعة على مر العصور والسنين من أهل البدع، ومن مجالستهم، ومخالطتهم، ومن النظر في كتبهم؛ وذلك لئلا يلتبس الحق بالباطل، والسنة بالبدعة، ولأجل إبقاء السنة سالمة مما يشينها من شوائب البدع والضلالات.

وعملهم هذا منطلق من أصل عظيم، وهو أصل «الولاء والبراء»، الذي أهمله كثير من الدعاة، وقد يظن كثير من الهمج الرعاع، وخفافيش البصائر، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم

يلجأوا إلى ركن وثيق أن أصل «الولاء والبراء» إنما هو محصور على الكفرة وأذناهم فقط .

بل أصل الولاء والبراء أيضاً مع أهل البدع والأهواء ، الذين هم أشد خطراً وضرراً على الإسلام من الكفرة الملحدين ، ومن عدو الله : إبليس .

قال البربهاري^(١) :

(وليس لأحد رخصة في شيء أخذ به مما لم يكن عليه أصحاب رسول الله - ﷺ - أو يكون يدعو إلى شيء أحدثه قبله من أهل البدع فهو كمن أحدثه فمن زعم ذلك أو قال به فقد رد السنة وخالف الحق والجماعة وأباح الهوى وهو أشر على هذه الأمة من إبليس) .

ومن تأمل كتب أئمة أهل السنة ككتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد ، وكتاب «السنة» لابن أبي عاصم ، وكتاب «السنة» للخلال ، وكتاب «الإبانة» للصغرى والكبرى لابن بطة ، وكتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ، وغيرها ، فسيجدها طافحة بالتحذير من البدع وأهلها ، ومن مجالستهم ، ومخالطتهم .

(١) «شرح السنة» : (ص ٤٦) .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - :

«ستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله تعالى وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبذع والتنتطح والتعمق وعليكم بالعتيق»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - :

«لا يأتي على الناس زمان إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن»^(٢).

وعن أبي قلابة - رحمه الله تعالى - قال :

(لا تجالسوا أهل الأهواء فإنكم إن لم تدخلوا فيها دخلوا فيه لبسوا عليكم ما تعرفون)^(٣).

وعن أبي قلابة - أيضاً - قال :

(لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإنني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا ما تعرفون)^(٤).

وقال إبراهيم النخعي :

(١) «الإبانة»: (١/٣٢٢).

(٢) «الإبانة»: (١/٣٥٠).

(٣) «الإبانة»: (٢/٤٣٧).

(٤) «الإبانة»: (٢/٤٣٧).

(لا تجالسوا أصحاب الأهواء فإني أخاف أن ترد
قلوبكم)^(١).

وقال مجاهد :

(لا تجالسوا أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الجرب)^(٢).

وقال مفضل بن مهلهل :

(لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك بدعته ،
حذرتة وفررت منه ، ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو
مجلسه ، ثم يدخل عليك بدعته ، فلعلها تلزم قلبك ، فمتى
تخرج من قلبك؟)^(٣).

قال الإمام أبو عثمان الصابوني في كتابه : «عقيدة السلف
وأصحاب الحديث» :

(ويتجانبون أهل البدع ، والضلالات ، ويعادون
أصحاب الأهواء والجهالات . . . ويغضون أهل البدع الذين
أحدثوا في الدين ما ليس منه ، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ، ولا
يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ، ولا يجادلونهم في الدين ، ولا

(١) «الإبانة» : (٢/٤٣٩).

(٢) «الإبانة» : (٢/٤٣٩).

(٣) «الإبانة» : (٢/٤٤٤).

يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت^(١).

وكل هذا الكلام ظاهر - والله الحمد - لذوي الألباب السليمة، المستنيرة بكتاب ربها وسنة نبيها - ﷺ - على فهم سلف الأمة لها.

وإنه من العجب أن تسمع في هذه الأزمان أصوات الشناء على أهل البدع والأهواء، وعبارات الإطراء والمدح لهم، ووصفهم بأنهم أئمة، ومجددون، ومصلحون، ومجاهدون، ومفكرون إسلاميون غير مبالين بما يحمل هؤلاء من عقائد زائغة، وأهواء ضالة مضلة.

وهذا - والله - هدم لأصل عظيم وهو جانب الولاء والبراء الذي قعد أصوله مطبقة أئمة السلف - رحمهم الله تعالى - أثناء معاملتهم لأهل البدع والأهواء.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - :

(من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله)^(٢).

(١) انظر: (ص ١٠٥).

(٢) «شرح السنة» للبرهاري: (ص ٦٠).

ومن زعم أن أهل البدع أئمة ومجددون ومصلحون . . . فهو إلى أن يعالج عقله أحوج منه إلى أن يقام عليه الدليل ، فمن المعلوم عند كل صاحب سنة أن المجدد له علامة يعرف بها كما قال الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - :

(ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها المبطلون أوضحها ، وأجلاها وأصدقها وأولاها محبة الرعيل الأول من هذه الأمة ، والعلم بها كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة التي أصلها الأصيل ، وأسها الأكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله وأن يوصف بها وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله من غير زيادة ولا تحريف ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وأن يعبدوه وحده لا شريك له ويكفروا بما سواه من الأنداد والآلهة هذا أصل دين الرسل كافة وأول دعوتهم وآخرها ولب شعائرهم وحقيقة ملتهم . . .)^(١).

وهؤلاء الدعاة لم يقتصروا على الثناء على أهل البدع فقط ، بل نادوا كذلك بمبدأ الإنصاف والعدل مع أهل البدع سواء في كتبهم أو في جهودهم فيما يزعمون أنه خدمة للإسلام ، وأن عدم

(١) «مجموعة الرسائل»: (٣/١٥٦ ، و١٥٧).

الإنصاف معهم في ذلك هو من الظلم . مدعين أن ذلك هو منهج أهل السنة والجماعة ، متمسكين باستدلالات هي أوهى من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون .

ويقال لهؤلاء وأمثالهم يا قوم هذه كتب أئمة أهل السنة مليئة بالتحذير من أهل البدع على الإطلاق والتعيين دون أن تتطرق إلى ذكر شيء من محاسنهم ؛

(يا قوم اقرؤا ما كتبه أئمة الحديث أهل السنة والجماعة ، اقرؤا ما كتبه البخاري في «خلق أفعال العباد» وما كتبه الإمام أحمد وابنه عبد الله ، وما كتبه الخلال ، وابن خزيمة في كتب السنة والتوحيد ، و اقرؤا «الإبانة» لابن بطة و«الشرح والإبانة له» و«شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ، ومقدمة «شرح السنة» للبلغوي ، ومقدمة ابن ماجه ، و«السنة» لأبي داود في كتابه «السنن» ، و«الحجة في بيان المحجة» لأبي القاسم التيمي الأصبهاني ، ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم ك: «الصواعق المرسله» و«النونية» ، ومدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب . وانظروا مواقفهم وتعاملهم مع أهل البدع . هل تجدونهم لا يذكرون شخصاً إلا مقرونة حسناته بسيئاته وبدعه؟ وهل لا يذكرون مثالب كتاب إلا وبعدها أو قبلها حسناته؟ لم نعرف قط

ذلك ولم نسمع به. ألا تدركون أن دعائم المنهج السلفي ستقوض بهذا الأسلوب، وأن قضية الولاء والبراء التي هي أوثق عرى الإيمان ستدمر^(١).

واعترافاً بالفضل لأهله فقد قام أئمة الدعوة السلفية في البلاد النجدية خير قيام في الدفاع عن السنة وأهلها، ومحاربة البدع وأهلها والتحذير منهم، وشن الغارة عليهم، ومن تأمل سيرهم الحميدة ومؤلفاتهم الجليلة تبين له صدق ذلك.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

(وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأكل سرائرهم إلى الله وأعتقد أن كل محدثة بدعة)^(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن:

(وأما أهل البدع فيجب هجرهم والإنكار عليهم إذا ابتليت بهم وتأملوا مصنفات الشيخ، وتأملوا كلامه - رحمه الله

(١) «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: (ص ٧٠، و٧١)، وكتابه هذا شبحي في حلوق هؤلاء فراجع له لزاماً.

(٢) «الدرر السنية»: (٤/٣٧١).

تعالى - وتجدوا فيه البيان والفرقان^(١).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله عند شرحه للحديث «لعن الله من آوى محدثاً»: (المحدث بالبدعة في الدين شر من المحدث بالجناية، فايواؤه أعظم إثماً)^(٢).

وقال الشيخ حمد بن عتيق :

(وليحذر طالب الحق من كتب البدع كالأشاعرة والمعتزلة ونحوهم فإن فيها من التشكيك والإيهام، ومخالفة نصوص الكتاب والسنة ما أخرج كثير من الناس عن الصراط المستقيم نعوذ بالله من الخذلان)^(٣).

بل كانوا - عليهم رحمة الله - إذا خافوا على العوام أن يفتنوا برجل صاحب هوى فإنهم يشهرون به ويحذرون منه كما فعل ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فقد قال الشيخ عبد اللطيف في إحدى رسائله :

(وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعي فإن الرجل إذا خيف أن يفتن به

(١) «مجموعة الرسائل»: (١/ ٢٥، و ٢٦).

(٢) «تيسير العزيز الحميد»: (ص ١٩٢).

(٣) «مجموعة رسائل الشيخ حمد بن عتيق»: (ص ٢٦).

الجهال، ومن لا تميز عندهم في نقد أقاويل الرجال فحيثئذ يتعين الإعلان بالإنكار والدعوة إلى الله في السر والجهار، ليعرف الباطل فيجتنب وتهجر مواقع التهم والريب ولو طالعت كتب الجرح والتعديل، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل فيمن اتهم بشيء يقدح فيه أو يحط من رتبة ما يحدث به ويرويه لرأيت من ذلك عجباً^(١).

وقد كان للإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمهما الله - دور بارز في الدفاع عن السنة، ومحاربة أهل البدع، ومؤلفاته تشهد بذلك:

(فهذا الإمام قد حاز قصب السبق في الفروع والأصول، واحتوى منها على ما سمي وسبق به الأئمة الفحول، وأنه قد أم إلى هام العلى فعلا ذراها، وسما من العلوم النبوية إلى علالي معالمها وعلاها، فرحمة الله عليه من إمام بلتع، وفاضل فصيح مصقع، فلقد تبحر في جميع فنون العلوم، وبلغ شأو المتنبىء في رصانة المنشور والمنظوم)^(٢).

وبعد توفيق الله - عز وجل - وقفت على نسخة خطية من

(١) «مجموعة الرسائل»: (٢٩٩/٣).

(٢) من مقدمة الشيخ العلامة سليمان بن سحمان لكتاب مجموعة الرسائل.

إحدى رسائله التي تمثل منهجاً تأصيلياً في التحذير من البدع وأهلها، وهي رسالة في التحذير من كتاب «إحياء علوم الدين» ومن مؤلفه. فسارعت في تحقيقها راجياً من الله أن ينفع بها. وليعلم أن الشيخ عبد اللطيف قد تكلم على كتاب الإحياء، وعلى مؤلفه في غير ما موضع، ومن ذلك قوله في كتابه «مصباح الظلام»:

(وصنف أبو حامد الغزالي كتابه المعروف وسماه: «إحياء علوم الدين»، وقد أمارت به من أصول الدين ودعائمه ما يعرفه من عرفه)^(١).

وقال أيضاً عن الغزالي في كتابه «مصباح الظلام»:

(قوله: «قال حجة الإسلام» إن كان المعترض يعتقد هذا وأنه حجة للإسلام، وقوله يرجع إليه بين الأنام، فقد رد هذا المعترض على جمهور الأمة، ولا سيما الحنابلة، وقد شنعوا عليه في كتابه «الإحياء» وأمثاله من تأليفه وجزموا بأنه مخالف لأهل السنة والجماعة في كثير من السمعيات والعقليات، وقوله لا يحتاج به عند أهل مذهبه في مسائل الذبول والتفريعات، فكيف بأصول الإسلام؟ قال تلميذه أبو بكر العربي المالكي: شيخنا

أبو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد أن يخرج فلم يحسن^(١).

وأختتم المطاف بكلام حسن لشيخ الإسلام ابن تيمية قال :
(ومثل أهل البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال : إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل .

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله، ودينه، ومنهاجه، وشرعته، ودفع بغي هؤلاء، وعدوانهم على ذلك : واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب، وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب

ابتداء^(١). انتهى.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا
بكتاب ربنا وبسنة نبينا - ﷺ - عاملين وبهدي سلفنا مقتفين،
وأن يجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين - آمين

(١) «مجموع الفتاوى»: (٢٨/٢٣١، ٢٣٢).

ترجمة موجزة للمؤلف

□ اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام، وعلم الهداة الأعلام، البحر الفهامة، والفاضل العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله بمنه وكرمه .

□ مولده :

وُلد سنة ١٢٢٥هـ في بلدة العلم والعلماء : الدرعية .

حياته :

□ نقل الشيخ عبد اللطيف مع والده آنذاك إلى مصر، إثر الدمار الذي أصاب الدرعية، على يد الهالك إبراهيم بن محمد علي باشا عليه من الله ما يستحق، وكان عمره قرابة الثمان سنوات ونشأ بمصر وتزوج بها، وتمكن من الاشتغال بطلب العلم، والتزود منه، ثم بعد ذلك خرج إلى نجد وذلك في سنة

١٢٦٤هـ، وقدم مدينة الرياض واستقر فيها بضعة أشهر درّس فيها بعض الدروس، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأحساء معلماً وداعياً، ومكث فيها فترة من الزمن، ثم عاد إلى الرياض مرة أخرى.

□ شيوخه :

قد علم فيما سبق أن الشيخ - رحمه الله قد مكث في مصر مدة من الزمن، درس فيها على عدد من المشايخ فمنهم:

- ١ - والده الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن .
 - ٢ - والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
 - ٣ - والشيخ العلامة محمد بن محمود بن محمد الجزائري .
 - ٤ - والشيخ إبراهيم الباجوري . وغيرهم .
- تلاميذه :

تتلمذ على يد الشيخ عدد من التلاميذ منهم:

- ١ - تلميذه النجيب الشيخ العلامة «حسان السنّة» الشيخ سليمان بن سحمان .
- ٢ - وابنه العلامة الشيخ عبد الله .
- ٣ - وأخوه الشيخ إسحاق، وغيرهم .

□ مؤلفاته :

توفي الشيخ - رحمه الله تعالى - وترك لنا العديد من المؤلفات

منها:

* «مصباح الظلام في الرد على من افترى على الشيخ الإمام»

* «منهاج التأسيس» .

* «رد على الشبهات الفارسية» .

* العديد من الرسائل التي قد جمعها تلميذه التحرير العلامة

سليمان بن سحمان .

□ وفاته :

تُوفي - رحمه الله - في مدينة الرياض في اليوم الرابع عشر من

شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٣ هـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه

الفردوس الأعلى .

□ □ □

التعريف بالنسخ الخطية

توفر لدي عند الشروع في تحقيق هذه الرسالة ثلاث نسخ
خطية وهي كالآتي :

□ النسخة الأولى :

* وتوجد في مكتبة الرياض السعودية ضمن مجموعة تحت
رقم ٨٦/٤١٢ .

* وعدد صفحاتها : إحدى عشرة صفحة .

* وعدد الأسطر فيها : ما بين ٢٢ - ٢٣ صفحة تقريباً .

* وآخرها فيه نقص ، وعلى المجموع تملك للشيخ سليمان بن
سحمان - رحمه الله - .

* ورمزت إليها بحرف الهمزة «أ» .

□ النسخة الثانية :

* وتوجد في مكتبة الرياض السعودية أيضاً ضمن مجموع

اسمه «عيون الرسائل والأجوبة على المسائل» تحت رقم

.٨٦/٣٥٨

* وعدد صفحاتها : تسع صفحات .

* وعدد الأسطر فيها : ٢٥ سطراً تقريباً .

* وآخرها فيه نقص ، وعلى المجموع تملك .

* ورمزت إليها بحرف «ب» .

□ النسخة الثالثة :

* وتوجد في مكتبة الرياض السعودية أيضاً ضمن مجموع

اسمه «المجموع المبارك» تحت رقم ٥٢٧ .

* وعدد صفحاتها : ثمان صفحات .

* وعدد الأسطر فيها : ما بين ٢٥ - ٢٦ سطر تقريباً .

* وآخرها فيه نقص .

* ورمزت إليها بحرف «ج» .

□ طبعاتها :

* طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب «الدرر السنية في

الأجوبة النجدية»

* في الجزء الثالث منه صفحة ٣٤٥ «الطبعة الثانية» .

* وطبعت كذلك ضمن كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل

النجدية» .

- * في الجزء الثالث منه صفحة ١٢٩ .
- * وتلك الطبعتان المذكورتان، قد خلتا من التحقيق والتوثيق . وقد قابلت النسخ الخطية مع طبعتيها، وذلك إتماماً للفائدة، وخدمة للقارئ والرسالة .
- * فرمزت إلى طبعة «الدرر» بالحرف : «د» .
- * ورمزت إلى طبعة «مجموعة الرسائل» بالحرف : «م» .



التعريف بالرسالة

□ موضوعها :

تدور هذه الرسالة حول كتاب الإحياء للغزالي، وتحذر وتنبه على ما فيه من بدع وضلالات، وإرشاد إلى القراءة في كتب أهل السنة والاقتصار عليها.

□ سبب تأليفه لهذه الرسالة :

كان الداعي لتأليف الرسالة ما ذكره المؤلف في أولها حيث قال :

(فإني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الإياء ويقرأ فيه عند العامة . . فأحبيت أن أذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قاله . .).

□ توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها :

تؤكد لنا نسبة الرسالة إلى المؤلف بعدة أمور هي :

١ - ما كتب في جميع النسخ : «من عبد اللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن إلى . . .» وهذا وحده كافٍ في الدلالة على

صحة نسبتها للمؤلف .

٢- أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله - قد ذكر تلك الرسالة في «الدرر السنية»، ووضعها من ضمن مؤلفات الشيخ عبد اللطيف وفتاواه، وقد قرئت هذه المجموعة على عدد من المشايخ، كالشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وقاموا بتقريبها - رحمهم الله -.

٣- أن جامع كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» قد ذكرها أيضاً من ضمن مؤلفات الشيخ وفتاواه، وتلك المجموعة معروفة لدى علماء الدعوة فلم ينكروا الرسالة بل أقروها.

|| عنوان الرسالة :

لم أجد عنواناً معيناً للرسالة يمكن أن تعرف به؛ ولذا سميتها بـ: «القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين».

منهجي في التحقيق

- * حاولت قدر الاستطاعة أن تخرج الرسالة على الصورة التي وضعها المؤلف .
- * قمت بالمقابلة بين النسخ الثلاث، وطبعاتها، واختيار النص الأقرب للصواب .
- * خرّجت الأحاديث الواردة فيها .
- * عرفت بالرسالة، والمخطوطة .
- * ما كان بين معقوفتين هكذا [] فهو من إضافتي .



وله أيضا قدس الله روحه وفور ضريحه ونفى عنه
رسالة الى عبد الله بن معاذ وكان قد بلغ الشيخ انه يشتغل بكتاب الاحياء
للغزالي ويقرأه عند العامة وكان كتاب الاحياء مشتملا على ما يحسب
من الخرافات الجارية والتأويلات الضاللة الخاسرة وان كان فيه بعض
المباحث المستحسنة لكن فيه من الذم الكفين والفلسفة في اصول الدين
ما تقر منه طباع المحدثين ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة
والجاهلين وهذا نصها ~~بسم الله الرحمن الرحيم~~ ~~الحمد لله رب العالمين~~
والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله عليه وعلى
اصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين وبعد فاني رأيت
بعض اهل وقتنا يشتغل بكتاب الاحياء للغزالي عند العامة وهو لا
فهم معانيه ولا يعرف ما تحت جملة ومبانيه ليست له اهلية في تمييز
الحجيث من الطيب ولا دراية بما تحت ذلك البارق من ربح عاقبة
او حيب فكنت اليه نصيحة وارسلت بعض صحابه وارشدته الى دروس
الاسلامية المشتملة على الاحاديث النبوية والسيرة السلفية والرقا
يعة العظيمة فلم يقبل واستمر على رأيه وأعجب بنفسه وأظهر ذلك
لبعض من يجالسوه وخط من قدر انناحي له فكتب اليه كتابا قام اصنع
ولم يلتفت وزعم انه على بصيرة وابدى من جهله الاعاجيب الكثيرة
فاحسبت ان اذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قاله اهية
الاسلام والدين في هذا الكتاب المسمى بالاحياء ليكون الطالب
على بصيرة من امره ولئلا يلبس عليه ما تحت عباراته من زخرف
القول وصورة ما كتبت ولا من عبد اللطيف بن عبد الرحمن

له

محتت برزكهم وساعاته وظلمته ومجالسه ونزل الله العظيم لنا وكم علمانا فإنا يكون لنا
لديه يوم القيمة شافعا وبلغ سلا منا من لديك من الله فوان في اديت من اهل السنة
وان اشكل عليكم شئ ما كتبه فراجعوني فيه ولا تتسرون من صالح امرعا اسئل الله العظيم
ان يغفر لي ويغفر لبيتي ويغفر لثريتي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وله قدس البدر وحده

وقد كان لبلغ الشيخ ان يشتغل بكتاب الاحيا للغزالي وبغرافيه عن العامة وكان كتاب
انه جيا مشتملا على ما يجمع سماعه من الخرافات الجارية واما وبلا الخاسره وان كان فيه بعض
تعبته المباح المستحسنه لكن فيه من اداء الدين والفلسفه في اصل الدين ما تنفر منه
طباع المرحبه ويحان منه على صنعاء اصحابه من العامة والجاهلين فاجاب

الرفاعه 7

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤمنين ولا عدوان الا على الظالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
المكذوب الحق المبين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين **اما بعد** فاني رايت
بعض اهل وقتنا يشتمل بكتاب الاحيا للغزالي وبغرافيه عن العامة وهذا يحسن
فهم معانيه ولا يعرف ما تحت حمله ومبانيه ليست له اهلية في تبينها بحيث من
الطيب ولادراية بما تحت ذلك المبارقة من ربح عايتة او عيب فكنت ايه
نصيحة وارسلت اليه بعض اصحابه دارشدة الى الهداوية ان سلامه المشتملة
على انه حاديت انبويه واسير السلفه والرقائق الوعظيه فلم يقبل واسم على
رايه واجتنب نفسه واظهر ذلك لبعض من مجالسه وحط من قدرنا هله فكنت
ايه كتابا فلم يصنع ولم يلتفت ونزع انه على بصيرة وابل من جمله انه عاجيب
الكثير فاجبت ان اذكر للطلبة والمستعدين بعض ما قال ائمة الاسلام ومنه
في هنا الكتاب المسمى بالاحيا ليكون المطالب على بصيرة من امره ولئلا يلتبس عليه
ما تحت عباراته من زفر القول وصورة ما كتبه **اولا من عيبه**
اللطيف بن عبد الرحمن في عيبه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ويعد قد بلغني عنك ما شغل كل من له حية اسلاميه وغيره دينه على الله

اكتيفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه صلوة
دائمة مستمرة الى يوم الدين اما بعد فاني مرآيتا بعض اهل وقتنا
يشغل بكتاب الاصحيا للفرزالي ويقول فيه عند العامة وهو او يحسن فهم معناه
ولا يعرف ما تحت جملته ومبانيه ليست له اهلية في تمييز الخبيث من الطيب
ولادراية بما تحت ذلك الباريت من مرجع عاتية او صيب فكسبت اليه نصيحة وارسلت
اليه بعض اصحابه واسندته الى الدواوين الاسلاميه المشتملة على الاحاديث
النبيه والسير السلفية والدقائق العظيمة فلم يقبل واستمر على رايه واعجب
بنفسه واظهر ذلك لبعض من يجالسونه وطمعن قدر الناهي له فكسبت اليه كتابا
فلم يصنع ولم يلتفت وزعم انه على بصيرة وايدى من جهله الا عاصيب الكثرة
فاجبت ان اذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قاله ائمة الاسلام والدين في
هذه الكتاب المسمى بالاصحيا ليكون الطالب على بصيرة من امره ولئلا يلتبس عليه
ما تحت عبارته من زخرف القول وصورة ما كتبه اولو من عبد اللطيف ابن
عبد الرحمن الى الاخ عبد الله سلام عليكم ومرحمة الله وبركاته وبعد قد بلغني
عندك ما يشغل كل من له حمية اسلامية وغيره دينية على الملّة الخنيفة و
ذلك انك اشتغلت بالقرأة في كتاب الاصحيا للفرزالي وجمعت عليه من لديك
من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ووسايل
ئيل الكفر والشقاوة وواسعهم ما في الاصحيا من الخسفيات الجائرة والتاويلات
الضالة الخاسرة والشقايق التي على الداء الدفين والفلسفة في اصل الدين
وقد امر الله تعالى ووجب على عباده ان يتبعوا رسوله وان يلتزموا سبيل
المؤمنين وحرّم اتخاذ العلائح من دون الله ورسوله ومن دون عبادة
المؤمنين وهذا الاصل المحكم لا تقوم للاسلام الا به وقد سلك في الاصحيا
المنهج الفلاسفة والتكلميين في كثير من مباحث الالهيات واصول الدين
والمسا الفلاسفة لحل الشريعة حتى ظنوها الاغمر والجهال بالحقايق من دين الله
الذي

م ٢٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه^(١) وعلى آله وأصحابه^(٢) صلاة دائمة مستمرة إلى يوم الدين.

وبعد^(٣). فإني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي ويقرأ فيه^(٤) عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه، ولا يعرف ما تحت جملة ومبانيه، ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب، ولا دراية بما تحت ذلك البارق من ریح عاتية أو صيب، فكتبت إليه نصيحة، وأرسلت إليه بعض

(١) في «ج»: «وسلم وعلى آله . . .».

(٢) في المطبوعة «م»: «وعلى أصحابه».

(٣) في «ب»، و«ج»: «أما بعد».

(٤) سقطت: «ويقرأ فيه» من «أ»، والمطبوعة «م».

أصحابه وأرشدته إلى الدواوين الإسلامية المشتملة على الأحاديث النبوية، والسير السلفية، والرقائق^(١) الوعظية، فلم يقبل واستمر على رأيه، وأعجب بنفسه وأظهر ذلك لبعض من يجالسه، وحط من قدر الناهي له، فكتبت إليه كتاباً فلم يصغ ولم يلتفت، وزعم أنه على بصيرة، وأبدى من جهله الأعاجيب الكثيرة.

فأحبيت أن أذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قاله أئمة الإسلام والدين في هذا الكتاب المسمى بالإحياء ليكون الطالب على بصيرة من أمره، ولئلا يلتبس عليه ما تحت عباراته من زخرف القول. وصورة ما كتبت أولاً:

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد. فقد^(٢) بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيره دينية^(٣) على الملة الحنيفية؛ وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه من لديك من

(١) في «ج»: «والدقائق».

(٢) في «أ»، و«ب»، و«ج»: «قد».

(٣) في «ب»: «دنية».

الضعفاء، والعامّة الذين لا تميّز لهم بين مسائل الهداية والسعادة، ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقاشق^(١) التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين.

وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسوله^(٢) وأن يلتزموا سبيل المؤمنين، وحرّم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين، وهذا الأصل المحكم لا قوام للإسلام إلا به.

وقد سلك في الإحياء طريق^(٣) الفلاسفة والمتكلمين، في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة، حتى ظنّها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام. وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها أولو الأدبار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى

(١) في «ب»، و«ج»: «والشقائق».

(٢) في المطبوعة «م»: «الرسول».

(٣) في «ب»، و«ج»: «طريقة».

والأمصار.

[و] ^(١) قد حذر ^(٢) أهل العلم والبصيرة من ^(٣) النظر فيه ^(٤)،
ومطالعة خافيه وباديه، بل أفتى بتحريقه علماء المغرب ممن
عرف بالسنة، وسماه كثير منهم «إماتة علوم الدين»، وقام ابن
عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه
والترقيع، وجزم بأن كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل
لصاحبها صرف ولا عدل.

قال شيخ الإسلام: ولكن أبو حامد دخل في أشياء من
الفلسفة، وهي عند ابن عقيل زندقة.

وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة،
ورد عليه شيخ الإسلام في «السبعينية». وذكر قوله في العقول
والنفوس وأنه مذهب الفلاسفة، فأفاد وأجاد، ورد عليه غيره

(١) ما بينها أضفته ليستقيم الكلام.

(٢) في «ب»: «محذراً».

(٣) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «عن»، ولعل ما أثبتته أولى.

(٤) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «فيها». خافيه وباديه. . بتحريقها

. . وسماها». ولعل ما أثبتته أولى؛ لأن مرجع الضمير يعود إلى كتاب

«الإحياء».

من علماء الدين^(١).

وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي:

(شيخنا أبو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج

فلم يحسن).

وكلام أهل العلم معروف في هذا لا يشكل إلا على من هو

مزجى البضاعة، أجنبي من^(٢) تلك الصناعة، ومشايخنا

تغمدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن، وقطعوا

الوسائل إلى الزندقة والفلسفة والفتن، وأدبوا على ما هو دون

ذلك، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك، وشكرهم

على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي، وأنت قد

خالفت سبيلهم^(٣) وخرجت عن مناهجهم^(٤) وضللت المحجة

وخالفت مقتضى البرهان والحجة، واستغنيت برأيك،

(١) منهم: أبو عبد الله المازري، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو الحسن

المرغيناني، وأبو البيان، وأبو عمرو بن الصلاح، وأبو زكريا النواوي،

وابن الجوزي، وأبو محمد المقدسي.

انظر: «نقض المنطق»: (ص ٥٦)، تحقيق: الفقي.

(٢) في «ب»، و«ج»: «عن».

(٣) سقطت «سبيلهم» من: «أ»، والمطبوعة «م».

(٤) في «ج»: «منهاجهم».

وانفردت بنفسك، عن المتوسمين بطلب العلم المتسبين إلى السنة، ما أقبح الحور بعد الكور، وما أوحش زوال النعم، وحلول النقم، إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة قلت كيف ينهانا عن هذا فلان، ويأمر بالإعراض عن هذا الشأن، كأنك سقطت على الدرة المفقودة، والضالة المنشودة، وقد يكون ما أطربك، وهز أعطافك وحركك، فلسفة متنتة، وزندقة مبهمة، أخرجت في قالب الأحاديث النبوية، والعبارات^(١) السلفية، فرحم الله عبداً^(٢) عرف نفسه ولم يغتر بجاهه، وأتاب إلى الله وخاف الطرد عن بابه، والإبعاد عن جنابه، وينبغي للإمام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم، ويلزمكم بكتب السنة من الأمهات الست وغيرها، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. انتهى^(٣).

ثم جمعت بعض أقوال أهل العلم وما أفتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد.

(١) في «ج»: «والعبادات».

(٢) في «ج»: «إمراً».

(٣) سقطت: «انتهى» من المطبوعة «د».

فمن ذلك :

قول الذهبي^(١) في ترجمته للغزالي :

(وأخذ في تأليف الأصول والفقه، والكلام والحكمة،
وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، والله
سر في خلقه).

وساق الكلام إلى أن قال : (ذكر هذا عبد الغافر).

- إلى أن قال - :

(ثم حكى عنه أنه راجع العلوم وخاض في^(٢) الفنون
الدقيقة، والتقى بأربابها، حتى تفتحت له أبوابها، وبقي مدة
وفتح عليه باب من^(٣) الخوف بحيث يشغله عن كل شيء).

- إلى أن قال - :

(ومما كان يعترض به عليه^(٤)، وقوع خلل من جهة النحو
في أثناء كلامه ورجوع^(٥) فأنصف؛ واعترف بأنه ما مارسه، ومما

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء»: (١٩ / ٣٢٣).

(٢) في «ب»، و«ج»: «من الفنون».

(٣) في «ب»، و«ج»: «من باب».

(٤) في جميع النسخ والمطبوعة «د»: «عليه به».

(٥) في «ج»: «ورجع».

نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في «كيمياء»^(١) السعادة والعلوم» وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به والحق أحق ما يقال، ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح له، فإن العلوم ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيلوا منه ما هو أضر بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل.

قال الذهبي :

(وما نقمه)^(٢) عبد الغافر على أبي حامد في الكيمياء^(٣) فله أمثاله في غضون تواليفه^(٤). حتى قال أبو بكر بن العربي: شيخنا أبو حامد بلغ^(٥) الفلاسفة^(٦) وأراد أن يتقيأهم فما

(١) في جميع النسخ: «كيميا»، وفي المطبوعة «م»: «كيمياء».

(٢) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «وما نقله»، وما أثبتته من «السير» ولعله أصوب.

(٣) في «ب»، و«ج»: «الكيمه»، وفي «أ»: «الكيميا».

(٤) في المطبوعة «د»: «توليفه».

(٥) في «أ»: «بلغ».

(٦) في المطبوعة «م»: «الفلسفة . . . يتقياها».

استطاع) انتهى^(١).

ومن معجم أبي علي الصديقي في تأليف القاضي
عياض له قال:

(الشيخ أبو حامد ذو^(٢) الأبناء الشنيعة، والتصانيف
العظيمة، غلا في طريقة^(٣) التصوف وتجرد لنصر مذهبهم،
وصار داعية^(٤) في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة^(٥)، أخذ
عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره،
ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب^(٦) وفتوى الفقهاء بإحراقها
والبعد عنها فامتثل ذلك) انتهى.

ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي - المتهم بالتشيع -
في كتابه «رياض الأفهام» قال:

-
- (١) سقطت «انتهى» من «ج».
- (٢) في «ج»: «ذي».
- (٣) سقطت «طريقة» من المطبوعة «م»، وفي المطبوعة «د»: «طريق».
- (٤) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «داهية»، وما أثبتته من «السير»، ولعله أصوب.
- (٥) في المطبوعة «د»: «تأليفه المشهور».
- (٦) في المطبوعة «م»: «الغرب».

ذكر أبو حامد في كتابه^(١) «سر العالمين، وكشف ما في الدارين» وقال في حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢) أن

- (١) في المطبوعة «م»: «كتاب».
- (٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد: (١١٨/١)، و(٣٧٠/٤)، والنسائي في «الخصائص»: (ص ١٥)، وابن حبان كما في «موارد الظمان»: (ح/٢٢٠٥)، والحاكم: (١٠٩/٣)، وابن أبي عاصم: (ح/١٣٦٥)، و(١٣٦٧، ١٣٦٨)، والطبراني: (ح/٤٩٦٨ - ٤٩٧٠) من طرق عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه -.
- وفي الباب من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن ماجه: (ح/١٢١)، والنسائي في «الخصائص»: (ص ١٦)، والحاكم: (١١٦/٣).
- ومن حديث بريدة أخرجه الإمام أحمد: (٣٤٧/٥)، و(٣٥٠/٥)، و(٣٥٨، ٣٦١)، والحاكم: (١١٠/٣)، وابن حبان: (ح/٢٢٠٤).
- ومن حديث علي بن أبي طالب أخرجه الإمام أحمد: (٨٤/١)، وعبدالله ابن الإمام أحمد في «زوائده على المسند»: (١١٨/١، ١١٩)، وابن أبي عاصم: (ح/١٣٧١، ١٣٧٣).
- ومن حديث أبي أيوب الأنصاري أخرجه أحمد: (٤١٩/٥)، والطبراني: (ح/٤٠٥٢، ٤٠٥٣).
- ومن حديث البراء بن عازب أخرجه أحمد وابنه في «زوائده على المسند»: (٢٨١/٤)، وابن ماجه مختصراً: (ح/١١٦).
- ومن حديث ابن عباس أخرجه أحمد: (٣٣٠/١، ٣٣١)، ومن طريقه الحاكم: (٣/١٣٢ - ١٣٤).

عمر قال^(١): «بخ بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة». قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضا، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهياها، فحملهم على الخلاف^(٢) فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس^(٣) ما يشترون، وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل^(٤) الذي تزعمه^(٥) الإمامية).

قال الذهبي :

(وما أدري ما عذره في هذا الظاهر أنه رجع عنه، وتبع الح^(٦)، هذا إن لم يكن هذا^(٧) من وضع هذا^(٨) وما ذاك بعيد، ففي هذا التأليف بلايا لا تستطاب^(٩)).

-
- (١) في «ج»: «قال لعلي بخ بخ . . .» .
 (٢) في جميع النسخ، والمطبوعة «م»: «الخلافة» .
 (٣) في «ج»: «فبئس» .
 (٤) في جميع النسخ: «الفشل»، والفسل هو الرذل .
 (٥) في المطبوعة «م»: «تزعم» .
 (٦) في جميع النسخ، والمطبوعتين زيادة: «قلت: . . .» والصواب حذفها .
 (٧) سقطت «هذا» من المطبوعتين .
 (٨) يقصد أبا المظفر يوسف سبط ابن الجوزي .
 (٩) في «أ»، و«ب»: «لا تستطاب»، وفي «ج»: «لا تستطيب»، وفي «السير»: «لا تتطيب» .

قلت : ما ذكره الذهبي ممكن ، والغرض أن ما ينسب إلى هذا الرجل لا يغتر به ، ويجب هجره واطراحه ، لما في كتبه من الداء العضال ، والعثرات التي لا تقال .

قال الذهبي :

قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب «التهافت» وكشف عوراهم^(١) ، ووافقهم في مواضع ظناً منه أن ذلك حق أو موافق للملة ، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل ، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا»^(٢) ، وهو داء عضال وجرب مرد وسم قاتل ، ولولا أن أبا حامد من الأذكياء وخيار المخلصين لتلف .

فالحذر الحذر^(٣) من هذه الكتب ، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم في الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز

(١) في المطبوعتين : «عوراتهم» .

(٢) هي رسائل ألفت على مذهب الإسماعيلية الباطنية ، وهي تزيد على الخمسين رسالة ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية إن كل عاقل يفهمها ويعرف الإسلام يعلم أنها تناقض دين الإسلام .

انظر : «منهاج السنة» : (٢ / ٤٦٥) .

(٣) في «السير» : «فالحذار الحذار» ، وفي «ج» : «فالحذر الحذار» .

فليلتزم^(١) العبودية؛ وليكثر^(٢) الاستغاثه بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة وسادة التابعين، والله الموفق. فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله تعالى^(٣).

وقال أبو عمرو^(٤) بن الصلاح:

فصل: في بيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ منها: قوله في المنطق هو مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلاً، قال: فهذا مردود. إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأساً. فأما كتاب «المضنون»^(٥) به على غير أهله، فمعاذ الله أن يكون له. شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين

(١) في «ب»، و«ج»: «فليلتزم».

(٢) في «ج»: «وليكثر من...»، وفي «السير»: «ليدمن».

(٣) ليست «تعالى» في المطبوعة «م»، و«السير».

(٤) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «أبو عمر...» وما أثبتته من «السير» وهو الصواب.

(٥) في المطبوعة «د»: «الظنون...».

محمد بن عبد الله الشهرزوري^(١) أنه موضوع على الغزالي^(٢)، وأنه مخترع من كتاب «مقاصد الفلاسفة» وقد نقضه الرجل بكتاب «التهافت».

وقال أحمد بن صالح الجبلي^(٣) في تاريخه:

وقد رأيت كتاب «الكشف والأنباء»، عن كتاب الإحياء» للمازري [أوله]^(٤):

(الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأباد الباطل وأزاله).

ثم أورد المازري أشياء مما نقده^(٥) على أبي حامد يقول:

(ولقد أعجب من قوم مالكية يرون الإمام مالكا^(٦) يهرب

(١) في جميع النسخ: «الشهدزودي».

(٢) بل رجح شيخ الإسلام ابن تيمية ثبوته عنه فقال:

(وأما «المضنون به على غير أهله» فقد كان طائفة أخرى من العلماء يكذبون ثبوته عنه، وأما أهل الخبرة به وبحاله فيعلمون أن هذا كله كلامه، لعلمهم بمواد كلامه، ومشابهة بعضه بعضاً).

انظر: «نقض المنطق»: (ص ٥٥)، تحقيق: الفقهي.

(٣) في المطبوعة «د»: «الجبلي».

(٤) ما بينها إضافة من: «السير».

(٥) في جميع النسخ، والمطبوعة «م»: «مما تنقده»، وفي المطبوعة «د»:

«انتقده»، وما أثبتته من «السير»، ولعله أصوب.

(٦) في جميع النسخ: «مالك الإمام».

من التحديد وإيجاب أن يرسم رسماً وإن كان فيه^(١) أثر ما، أو قياس ما، تورعاً وتحفظاً من الفتوى فيما يحمل الناس عليه، ثم يستحسنون^(٢) من الرجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثير من الآثار^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم لَفَّقَ فيه^(٤) الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزغات^(٥) الأولياء ونفثات الأصفياء^(٦)، ما يجلب موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضرار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها؛ وإن أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لقدح الملحددين، ولا تنصرف معانيها إلى الحق إلا بتعسف^(٧).

(١) في المطبوعة «م»: «فيها».

(٢) في «ج»: «يستحسنونه».

(٣) سقطت: «من الآثار» من «أ»، والمطبوعتين.

(٤) في «أ»، والمطبوعتين: «منه».

(٥) في المطبوعتين «م»، و«د»: «نزغات».

(٦) في «ج»: «الأصفا».

(٧) في جميع النسخ، والمطبوعتين إيراد لبقية كلام المازري والذي يبدأ من قوله: «على أن اللفظ . . .» إلى قوله: «في حكاية مذاهب الكرامية» وقمت بحذفه لأمرين: الأول: ما في كلامه من مخالفة ظاهرة لما عليه

وقال قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن حمد بن حمد^(١)

القرطبي:

(إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفاً بالشرعة^(٢) الغزالية، والنحلة الصوفية، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم، فأين هو من تشانيع مناكيره وتضاليل^(٣) أساطيره^(٤) المباينة للدين وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية، الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه، إلا من تمطى إلى شيخ ضلالته التي رفع لهم أعلامها، وشرع أحكامها. قال أبو حامد: وأدنى [النصيب]^(٥)

= أهل السنة والجماعة. والثاني: عدم علاقته بالكلام على الغزالي وكتابه لا من قريب، ولا من بعيد.

وقد تعقبه الشيخ ابن سحمان في موضعين.

(١) في المطبوعة «د»: «بن أحمد»، وفي جميع النسخ، والمطبوعة «م»: «بن حمد»، وهو خطأ.

(٢) في المطبوعة «د»: «بالشريعة».

(٣) في المطبوعتين: «وتضليل»، وفي «السير»: «ومضاليل».

(٤) في «ج»: «أساطير».

(٥) ما بينهما إضافة من: «السير»، وفي جميع النسخ، والمطبوعة «م»، بياض بمقدار كلمة وسقطت «النصيب» من المطبوعة «د».

من هذا العلم التصديق به ، وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئاً . فأعرض قوله^(١) على قوله : ولا يشتغل^(٢) بقراءة قرآن ولا يكتب حديث ، لأن ذلك يقطع عن الوصول إلى إدخال رأسه في كم جيبه ، والتدثر بكسائه ، فيسمع نداء الحق فهو يقول : ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا إلى ما أمركم به ، ثم أن القاضي أقذع وسبَّ وكفَّر .

وقال أبو حامد : وصدور الأحرار قبور الأسرار ، ومن أفسى سر الربوبية كفر ، ورأى مثل قتل الحلاج^(٣) خيراً من إحياء عشرة لإطلاقه ألفاظاً ونقل عن بعضهم قال : للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة ، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الأحكام ، قلت : سر العلم قد كشف بصوفة^(٤) أشقياء فأنحل^(٥) النظام ، وبطل لديهم الحلال

(١) في جميع النسخ ، والمطبوعتين : «من قوله على قوله» ، وما أثبتته من «السير» ولعله أصوب .

(٢) في جميع النسخ ، والمطبوعة «م» : «ولا تشتغل» .

(٣) في «ج» : «الجلاح» ، وهو خطأ .

(٤) في المطبوعتين : «بصوفية» ، وفي «السير» : «لصوفة» .

(٥) في «ب» : «فأحل» ، وفي الهامش كتب : «لعله فأنحل» ، وفي «السير» : «فحلوا» .

والحرام، قال ابن حمدين^(١) ثم قال الغزالي: القائل بهذا إن لم يرد إبطال النبوة في حق الضعفاء، فما قال ليس بحق فإن الصحيح لا يتناقض، وإن الكامل لا يظفيء نور معرفته نور ورعه.

وقال الغزالي في^(٢): العارف يتجلى له أنوار الحق، وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق، فيعرف معنى النبوة، وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهرها، قال عن بعضهم: إذا رأيته في البداية قلت صديقاً، فإذا^(٣) رأيته في النهاية قلت زنديقاً، ثم فسره الغزالي فقال: إذا رأيتم الزنديق لا يلصق إلا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل.

وقال: وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية. فيجلس فارغ القلب مجموع الهم، يقول^(٤): الله الله الله على الدوام فيتفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث، فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم، ويدثر بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق: ﴿يا أيها المدثر﴾ - ﴿يا أيها

(١) في المطبوعة «د»: «ابن أحمد»، وفي جميع النسخ والمطبوعة «م»: «ابن حمد»، وهو خطأ.

(٢) سقطت: «في» من «أ»، والمطبوعتين.

(٣) في المطبوعة «د»: «وإذا».

(٤) في المطبوعة «د»: «فيقول».

المزمل»^(١).

قلت: إنما سمع شيطاناً أو سمع شيئاً لا حقيقة له من طيش دماغه والتوفيق^(٢) في الاعتصام بالكتاب والسنة والإجماع^(٣).

قال أبو بكر الطرطوشي:

(شحن أبو حامد كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله - ﷺ -، وما على بسيط الأرض أكثر كذباً منه. شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل «إخوان الصفا»^(٤). وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق).

قال ابن عساكر:

(حج أبو حامد وأقام بالشام نحواً من عشر سنين^(٥)،

(١) في المطبوعتين: «يا أيها المزمل» «يا أيها المدثر».

(٢) في المطبوعة «م»: «والتوفيق».

(٣) في هامش «ج»: «وهذا إبطال لما قبله من إثبات العلوم الإلهامية،

وزندقة ضلال الصوفية لأن هذا نحلتهم كاتبه». وفي هامش «ب»:

«المحفوظ قلت إنما سمع شيطاناً إلى إلخ لأنه إبطال لما قبله من العلوم

الإلهامية وزندقة ضلال الصوفية لأن هذا نحلتهم كاتبه».

(٤) في «ب»: «الصفى».

(٥) في «أ»، والمطبوعتين: «عشرين سنة».

وصنف وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع: سمع صحيح البخاري من أبي سهل الحفصي^(١)، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين).

وقال ابن خلكان :

(بعثه النظام على مدرسة ببغداد في سنة أربع وثمانين)^(٢) وتركها في سنة ثمان وثمانين وزهد وحج وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس يتعبد، ثم قصد مصر، وأقام مدة بالإسكندرية فقبل عزم على المضي إلى يوسف بن تاشفين^(٣) سلطان مراكش فبلغه نعيه، ثم عاد إلى طوس وصنف «السيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»^(٤)، و«الخلاصة» و«الإحياء»، وألف «المستصفي» في أصول الفقه، و«المنحول»، و«اللباب»، و«المتحل في الجدل» و«تهافت الفلاسفة»، و«محك

(١) في «أ»، والمطبوعتين: «الحمصي»، وفي «ب»: «الحفصي»، وفي هامشها كتب «لعله الحمصي»، وفي «ج»: «الحميضي»، وما أثبتته من «السير» وهو الصواب.

(٢) ما بين القوسين سقط من: «ج».

(٣) في «أ»، والمطبوعة «د»: «شاشفين»، وهو خطأ.

(٤) في «ج»: «والوجير» بالراء المهملة.

النظر»، و«معيار العلم»، و«شرح الأسماء الحسنى»، و«مشكاة الأنوار»، و«المنقذ من الضلال»، و«حقيقة القولين»^(١) (وأشياء)^(٢) انتهى.

وقال^(٣) عبد الله بن علي الأشيري^(٤):

(سمعت عبد المؤمن بن علي القيسي سمعت عبد الله بن تومرت يقول: أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا قال أبو محمد العثماني وغيره سمعنا^(٥) محمد بن يحيى العذري المؤدب يقول: رأيت بالإسكندرية سنة خمسمائة كان^(٦) الشمس طلعت من مغربها فعبرها لي عابر^(٧) ببدعة تحدث فيهم؛ فبعد أيام وصل الخبر بإحراق كتب الغزالي من المريّة)^(٨).

(١) في «أ»: «القبولين»، وهو خطأ.

(٢) في المطبوعة «د» زيادة: «أخرى».

(٣) في «ج»، والمطبوعة «د»: «قال» بدون واو العطف.

(٤) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «الأثري»، وما أثبتته من «السير»، وهو الصحيح.

(٥) في «ج»: «سمعت».

(٦) في «أ»، و«ج»، والمطبوعة «م»: «كان».

(٧) في «أ»، والمطبوعة «م»: «عابد».

(٨) في المطبوعتين: «البريد»، وهو خطأ.

قال^(١) أبو بكر بن العربي في «شرح^(٢) الأسماء الحسنى»: قال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً انتقده عليه العلماء، وقال^(٣): وليس في قدرة الله تعالى^(٤) أبدع من هذا العالم في الإتيان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم^(٥) منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء للجور وذلك محال.

ثم قال: والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدرات^(٦) المتعلقة بها، ولكن في تفصيل هذا العالم^(٧) المخلوق لا في سواه، وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الإتيان إلى الحياة مثلاً، والوجود إلى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب، وأجمعت^(٨) الأمة على خلاف هذا الاعتقاد، وقالت عن بكرة

(١) في «ج»: «وقال».

(٢) في «ج»: «شر».

(٣) في المطبوعة «م»: «قال».

(٤) ليست «تعالى» في المطبوعتين.

(٥) في المطبوعة «م»: «وأحكم . . .».

(٦) في «أ»، والمطبوعتين: «المقدرات».

(٧) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «العلم»، وفي هامش «ب»، و«ج»:

«لعله العالم»، وما أثبتته من «السير»، وهو أصوب.

(٨) في «أ»، والمطبوعتين: «واجتمعت».

أبيها إن المقدورات لا نهاية لها لكل مقدر الوجود، لا لكل^(١) حاصل الوجود، إذ القدرة سالحة .

ثم قال : وهذه^(٢) وهلة لا لعأها^(٣) ومنزلة لا تمسك فيها، ونحن وإن كنا نقطة^(٤) من بحره، فإننا لا نرد عليه^(٥) إلا بقوله، ومما أخذ عليه قوله : إن للقدر سرأ نهينا عن إفشائه، فأبي سر للقدر؟ فإن كان مدركاً بالنظر وصل إليه ولا بد، وإن كان مدركاً بالخبر فما ثبت فيه شيء، وإن كان يدرك بالحيل والعرفان، فهذه دعوى محضة فلعله عني بإفشائه أن تعمق في القدر وبحث فيه).

قال الذهبي :

أنبأنا محمد بن عبد الكريم أنبأنا أبو الحسن^(٦) السخاوي

(١) في جميع النسخ، والمطبوعتين : «بكل مقدر الوجود، لا بكل . . .»، وما أثبتته من «السير»، ولعله أصوب .

(٢) في «ج» : «وهذا»، وفي المطبوعة «د» : «هذه» .

(٣) في جميع النسخ، والمطبوعتين : «لا لعأها»، وما أثبتته من «السير»، ولعله أولى .

(٤) في هامش «ب»، و«ج» : «لعله قطرة» .

(٥) سقطت «عليه» من : المطبوعة «م» .

(٦) في «أ»، والمطبوعة «م» : «أبو حسن» .

أنبأنا خطاب^(١) بن قمرية الصوفي أنبأنا سعد بن أحمد الإسفراييني بقرائتي أنبأنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي قال: اعلم أن الدين شطران أحدهما ترك المناهي، والآخر فعل الطاعات. وترك المناهي هو الأشد، والطاعات^(٢) يقدر عليها^(٣) كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها^(٤) إلا الصديقون ولذلك [قال - ﷺ -]: «المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه»^(٥) [٦].

وقال أبو عامر العبدري^(٧): سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي يحلف بالله أنه أبصر في نومه

(١) هكذا في جميع النسخ، والمطبوعتين، وفي «السير»: «حطلبا».

(٢) في المطبوعة «م»: «وفعل الطاعات».

(٣) في «أ»، و«ب»، والمطبوعتين: «عليه».

(٤) في المطبوعتين: «عليه».

(٥) أخرجه الإمام أحمد: (٢١/٦)، وابن حبان كما في «موارد الظمآن»:

(ح/٢٥)، والحاكم: (١/١٠، ١١)، وصححه ووافقه الذهبي. من

حديث فضالة بن عبيد، وله شاهد من حديث أنس أخرجه ابن حبان:

(ح/٢٦)، والحاكم: (١/١١).

(٦) ما بينهما إضافة من «السير».

(٧) في «أ»، والمطبوعتين: «العبدري»، وهو خطأ.

كأنه^(١) ينظر في كتب الغزالي فإذا هي كلها تصاوير.

وقال ابن^(٢) الوليد الطرطوشي في رسالته إلى ابن المظفر :

فأما ما ذكرت من أبي حامد فقد رأيت وكلمته ورأيت جليلاً
من أهل العلم واجتمع فيه العقل والفهم ومارس العلوم طول
عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له عن طريقة^(٣)
العلماء، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف وهجر العلوم
وأهلها، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس
الشیطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج^(٤)، وجعل
يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد أن ينسلخ من الدين .
فلما عمل الإحياء عمد أن^(٥) يتكلم في علوم الأحوال ومرامز
الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على
أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات .

قال الذهبي بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشي :

(١) في «أ»، و«ج»، والمطبوعتين: «كأنه» .

(٢) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «أبو»، وهو خطأ .

(٣) في «السير»: «طريق» .

(٤) في «ج»: «الجلاح» .

(٥) سقطت «أن» من المطبوعة «د» .

(قلت: أما الإحياء ففيه الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق^(١) الحكماء ومنحرف الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول - ﷺ - قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه، قال - عليه السلام - : «من رغب عن سنتي فليس مني»^(٢) فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين وسنن النسائي، ورياض النووي، وأذكاره تفلح وتنجح، وإيّاك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فوا غوثاه بالله، اللهم اهدنا الصراط المستقيم) انتهى.

ولمحمد بن علي المازري الصقلي^(٣) كلام على «الإحياء» قال

فيه:

-
- (١) في «أ»، والمطبوعة «م»: «طريق»، وفي «ج»: «طرائق».
- (٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في النكاح باب الترغيب في النكاح (ح/٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (ح/١٤٠١).
- (٣) في جميع النسخ، والمطبوعتين: «المازني الصقلي»، وما أثبتته من «السيرة»، وهو الصواب.

قد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة لكتبه أحرقت، وكاتبني^(١) أهل المشرق أيضاً يسألوني ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه، فإن نفس الله في العمر مددت منه الأنفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس، اعلّموا أن هذا^(٢) رأيت تلامذته فكل منهم حكائي نوعاً من حاله ما قام مقام العيان، فأنا أقتصر على ذكر حاله وحال كتابه وَذِكْرُ^(٣) جَمَلٍ من مذاهب الموحدين والمتصوفة، وأصحاب الإشارات والفلاسفة فإن كتابه متردد بين هذه الطرائق^(٤) ثم قال:

وأما علم الكلام الذي هو أصول^(٥) الدين^(٦)، فإنه صنف

(١) في المطبوعة «م»: «وكاتبوني».

(٢) في هامش «ج»: «لعله هنا». وفي المطبوعة «د»: «أن هذا الرجل».

(٣) في المطبوعتين: «وأذكر».

(٤) في المطبوعتين: «الطوائف».

(٥) في «أ»، والمطبوعتين: «أصل».

(٦) ليس علم الكلام هو «أصول الدين»، بل هو فساد الدين، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (طائفة من أهل الكلام يسمي ما وضعه: =

فيه وليس بالمتبحر فيها، ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها؛ وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في فن^(١) الأصول فأكسبته الفلسفة جرأة على المعاني وتسهلاً^(٢) للهجوم على الحقائق لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها لا يزعها^(٣) شرع، وعرفني صاحب له أنه كان له عكوف على «رسائل إخوان الصفا»^(٤) وهي إحدى وخمسون رسالة ألفها من قد خاض في علم الشرع^(٥) والنقل وفي الحكمة فمزج بين العلمين، وقد كان رجل يعرف بابن سينا ملاً الدنيا تصانيف أدته قوته في الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة وتلطف جهده

= أصول الدين، وهذا اسم عظيم، والمسمى به فيه من فساد الدين ما الله به عليم)، إلى أن قال: (وهي أسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان، فالدين ما شرعه الله ورسوله).

انظر: «نقض المنطق»: (ص ٤٧، ٤٨)، تحقيق: الفقي.

(١) في المطبوعة «م»: «في علم».

(٢) في المطبوعتين: «وتسهلاً».

(٣) في المطبوعة «م»: «لا يزعها».

(٤) في «ب»، و«ج»: «الصفى».

(٥) في «ج»: «في الشريعة».

حتى تم له ما لم يتم لغيره ورأيت^(١).



(١) سقطت «ورأيت» من المطبوعة «د»، وكتب في آخر النسخ، والمطبوعتين ما نصه: «هذا آخر الموجودة من هذه الرسالة». وتمام كلام المازري أنقله من «السير» (٣٤١ / ١٩): «وقد رأيت جملاً من دواوينه، ووجدت أبا حامد يعول عليه في أكثر ما يشير إليه من علوم الفلسفة . . .» إلى آخر كلام المازري الأشعري. قال محقق الرسالة - عفى الله عنه - وكان الفراغ من تحقيقها يوم الأربعاء الموافق ١٢ / ١٢ / ١٤١٣ هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين - آمين

دار المنار

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

الرياض ١٤٤٨ هـ - ص. ب. ٣٣٢١٢

هاتف ٤٢٥١٢٩٨